Coptology

عيد نياحة قداسة البابا كيرلس السادس

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٨

www.coptology.org

عيد نياحة قداسة البابا كيرلس السادس

يوم نياحتك كنتُ في بيروت، وجئتني في حلم تودعني، وقبَّلتني فأدركتُ أنك سترحل، وفعلاً رحلت، وكان خبر انتقالك هو ثانِ خبر في نشرة الساعة الثانية والنصف بعد الظهر من إذاعة القاهرة.

كنتَ مثالاً صالحاً، ليس بالكلام وحده، بل بالسلوك أيضاً، فعندما فُصِلَ زميلٌ لنا في القسم النهاري، وكنتُ قد ذهبتُ لحضور صلاة العشية، سألتني عن الزميل المفصول والمطرود، وأعطيتني خمسة جنيهات لأشتري له فواكه، وقلت لي: هوَّ اللي يغرق ندوس عليه نفطَّسه، ولاَّ نمد له إيدينا؟

وجاءت لجنة كنسية تشكي من أن الكاهن يصلي القداس وهو سكران، فلم تطلبه، بل انتظرت حتى جاء ليسلم عليك، وطلبت إليه أن يصلي معك أربعاء، ثم جمعة، ثم أحد، ومرت أسابيع قبل أن يسألك الكاهن عن سبب وجوده معك، فقلت له: أنا باحب صلاتك، ومر ما يقرب من عام حتى جاء الكاهن واعترف، وسألته إن كان يحب أن يبقى معك أو يعود إلى كنيسته، فطلب أن يعود، وعاد.

وجاءت شخصيات قبطية، بل ومن مباحث أمن الدولة تطالبك بأن تصدر قرار حرمان ضد كل الذين يحضرون اجتماعات جمعية خلاص النفوس في شبرا، ورفضت تماماً، وقلت لواحد من هؤلاء: كيف يعودون إلى الكنيسة، وبأي وجه نقابلهم، ثم ما هي تهمة من يحضر اجتماع غير أرثوذكسي؟ إن قطعناه خسرناه وفقدناه.

مواقف كثيرة كانت أكبر من أن يفهمها كثيرون من الرعاع، جَعَلَتهم يتطاولون عليك عندما قاد واحدٌ منهم مظاهرة ضدك وهتفوا: يسقط البطريرك الجاهل. وكان رائد هؤلاء قد طُلِبَ منه العودة إلى ديره لعله يعود إلى رشده.

قالوا إنك رجل الصلاة، وهذا واضحٌ.

وقالوا إنك رجل المعجزات، وهذا معروف.

ولكنهم تركوا التعليم الذي غُمِرَ بمحبة الله ورحمته.

كنت الأب، وبعد رحيلك لم نعد نسمع: يا حبيب أبوك، بل صرنا نسمع الكذب والشتائم، وحلَّت الزعامة محل الأبوة، والقسوة محل الشفقة، والإدانة العلنية عوض المصالحة، والتشهير بالناس في صحافة الكنيسة التي يمارس فيها الشيطان أحيانا دوره في زرع البغضة والانتقام.

أراك اليوم أكثر وضوحاً من قبل: الأب والمحب والكاهن والراهب الذي لم يبنِ لنفسه استراحة هنا وهناك، ولم يركب سيارات فارهة، بل ظل يسكن في المرقسية – الأزبكية حتى انتقاله.

والذين تطاولوا عليك لم يكونوا قد عرفوك؛ لأنهم كانوا في مراحل التعليم الابتدائي، ومع ذلك قالوا عنك ما كان يريد الشيطان قوله عنك.

لكنك أعدت العشية وباكر والتسبحة السنوية بعد أن كادت تختفي. وأولادك الأنبا صموئيل الشهيد، والقمص متى المسكين، والمتنيح الأنبا أثناسيوس مطران بني سويف شهودٌ على أنهم أخذوا قبساً من حياتك لأنك كمتوحد كنتَ تحب الصمت.

صلِّ لأجلي يا أبي لأن الظلم الذي كان يطاردك لازال يطاردني لأن المحبة صارت نادرة في جيلٍ عشق القسوة والاستهتار بحياة الآخرين.

الرب يسوع يرحمنا.

دكتور/ جورج حبيب بباوي